تفسير أبي السعود

سورة الفرقان 76 77 .

مرتفع عال أي يثابون أعلى منازل الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وقيل هي اسم من أسماء الجنة بما صبروا أي بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها من جهة الملائكة تحية وسلاما أي يحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات أو يعطون النبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة وقيل يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه وقرىء يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما الكلام فيه كالذي مر في مقابلة قل أمر رسول ا A بأن يبين للناس أن الفائزون بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون إنما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فإن ما خلق له الإنسان معرفته تعالى وطاعته وإلا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون مانافية وقوله تعالى فقد كذبتم بيان لحال الكفرة من المخاطبين كما أن ما قبله بيان لحال المؤمنين منهم أي فقد كذبتم بما أخبرتكم به وخالقتموه أيها الكفرة ولم تعملوا عمل أولئك المذكورين وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرىء فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لعموم الخطاب للفريقين وفائدته الإيذان بأن مناط فوز أحدهما وخسران الآخر مع الإتحاد الجنسي المصحح للإشتراك في الفوز ليس إلا إختلافهما في الأعمال فسوف يكون لزاما أي يكون جزاء التكذيب أو أثره لازما يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم في النار كما تعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وإنما أضمر من غير ذكر للإيذان بغاية ظهوره وتهويل أمره وللتنبيه على أنه مما لا يكتنهه البيان وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد C هو القتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى وقرىء لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن رسول ا A من قرأ سورة الفرقان لقي ا تعالى وهو مؤمن بأن الساعة آنية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب